تعدد الولاءات وتحديات الاندماج الوطني في دارفور

إعادة تشكيل المشاركة السياسية للقبائل الحدودية (الزغاوة والرزيقات الأبالة نموذجًا)

المؤلف\ة: **سلمى بارود صندل رجب**

التاريخ: **25/09/2025**

الانتساب: نُشر كجزء من زمالة الديمقراطية في السودان لعام 2025

إخلاء المسؤولية: الآراء الواردة في هذا المنشور هي آراء المؤلف (المؤلفين\ات) ولا تعكس بالضرورة السياسة أو الموقف الرسمي لـ AMEL

عن زمالة **AMEL:** زمالة الديمقراطية في السودان هي برنامج عبر الإنترنت مخصص لتمكين الأصوات الناشئة للتأثير على المناقشات العالمية حول الديمقراطية والسلام والتنمية في السودان. من خلال سلسلة من ورش العمل التفاعلية والتدريبات ومشاريع البحث القائمة على الأدلة، يكتسب الزملاء \الزميلات مهارات حاسمة في التحليل وصياغة السياسات والمناصرة.

قراءات إضافية: لمزيد من الأفكار والمنشورات من زملاء\زميلات AMEL، تفضل\ي بزيارة موقعنا على الإنترنت: **https://democracyactionsd.org/publications/**

معلومات الاتصال: إذا كانت لديك أي أسئلة أو ترغب\ين في الحصول على مزيد من المعلومات حول AMEL وعملنا، فيُرجى التواصل معنا:

البريد الالكتروني: **sudandemocracy@amelproject.org**

فيسبوك: **https://www.facebook.com/democracyactionproject**

نبذة مختصرة عن الكاتبة:

باحثة حاصلة على بكالوريوس في العمارة، وطالبة في السنة الأخيرة بكلية القانون. تهتم بدراسة القضايا ذات الأبعاد الاجتماعية والسياسية المركّبة، وتركّز اهتماماتها على مجالات التنمية المجتمعية، والحوكمة الرشيدة، والعلاقات الدولية. تمتلك خبرة تمتد لأكثر من ثماني سنوات في العمل العام من خلال برامج تهدف إلى تعزيز دور النساء والمجتمعات المحلية، وقد أتاحت لها هذه التجربة التفاعل مع مجتمعات متنوعة في مختلف أنحاء السودان. تتطلع إلى الانخراط في مجال العلاقات الدولية، خصوصًا فيما يتصل بالإقليم والقرن الإفريقي.

ملخص تنفيذي:

- تتناول هذه الورقة إشكالية تعدد الولاءات داخل الدولة السودانية، حيث تصدّرت القبيلة قمة هرم الانتماءات على حساب الولاء القومي، مما انعكس سلباً على الاندماج الوطني وبناء الأمة. وتفترض الورقة أن هذه الإشكالية تتفاقم بشكل أوضح لدى القبائل الحدودية ذات الامتداد الخارجي.

- تركز الورقة على قبيلتي الزغاوة والرزيقات كنموذجين لتحليل هذه الظاهرة، نسبة لتشابك علاقتهما مع الجوار الإقليمي، خصوصاً تشاد، ولتعقيدات المشهد في دارفور الناتج عن واقع الحروب الداخلية والإقليمية والتي زادت من تعقيد شبكة الولاءات.

- تظهر الدراسة تأثير سياسات الدولة على تعميق التكتلات القبلية وتنامي الارتباطات الخارجية عبر سياسات التمليش، العنف الموجه، الإهمال التنموي والتهميش السياسي. ومن خلال تحليل تفاعل المجموعتين مع الدولة والمجتمع، تبيّن الورقة كيف تشكّلت الولاءات والعوامل التي تؤثر في خيارات القبيلة السياسية ومستوى مشاركتها في صناعة القرار.

- وأخيراً، تقترح الورقة حلولًا عملية ترتكز على مدخل التنمية وتقوية المجتمعات المحلية عبر تعزيز مشاركتها السياسية المباشرة والغير مباشرة عن طريق دمج الهياكل التقليدية ضمن مؤسسات الدولة في إطار نموذج الحوكمة الهجينة، وتبني نموذج التنمية الذاتية للمجتمعات، ورسملة التداخلات الحدودية مع الجوار الإقليمي، وتقييد التدخلات الخارجية للمنظمات الدولية.

- تهدف هذه المقترحات الى تعزيز الانتماء للدولة، وتفكيك مركزية القبيلة تدريجيًا. وتسعى في الوقت نفسه الى بلورة نموذج حوكمة سوداني فريد قائم على تفاعل البُعد التقليدي مع الحديث، وعلى مركزية المجتمع في عملية التنمية.

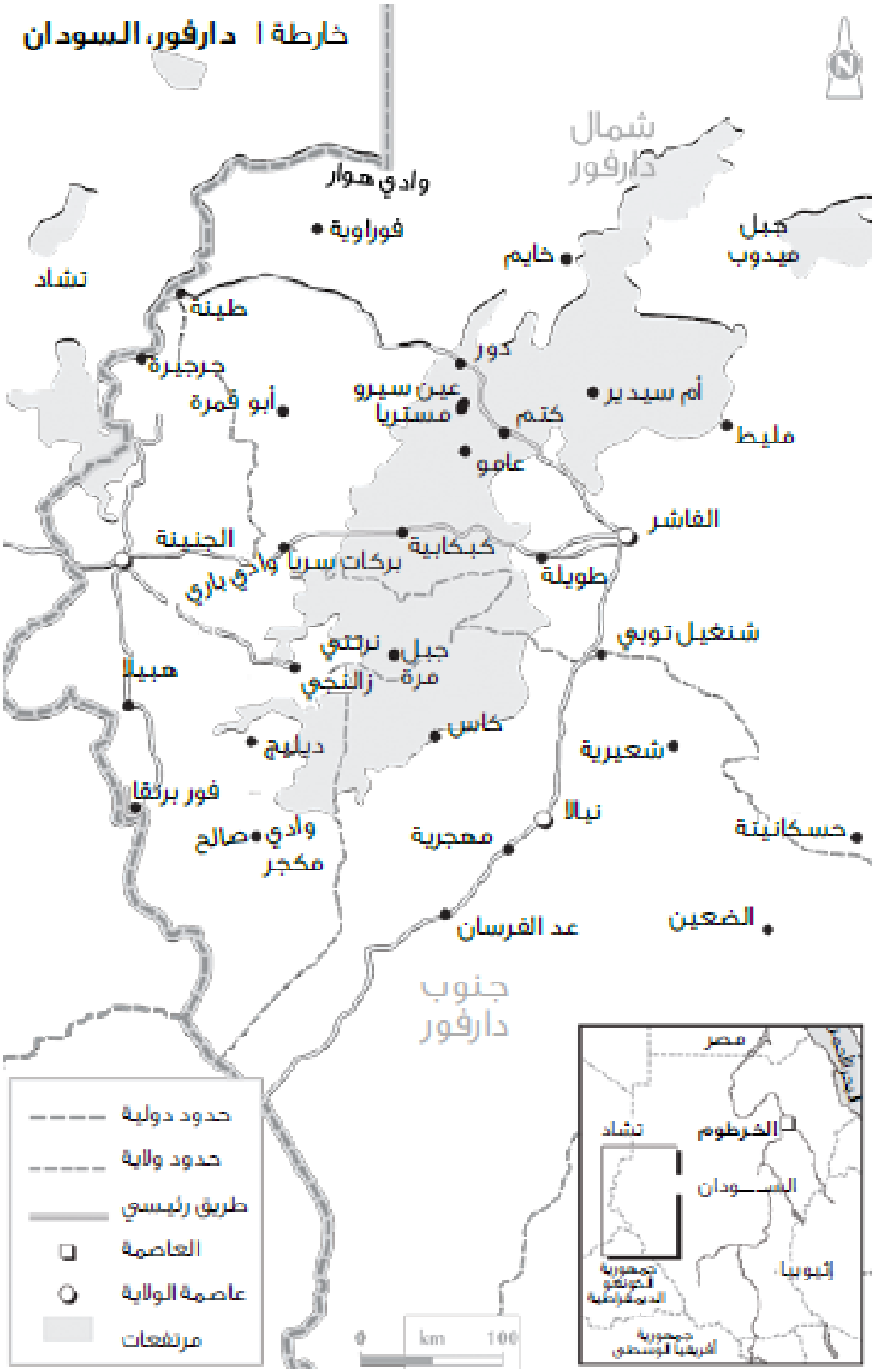

- فلينت، جولي. (2009). ما بعد "الجنجويد": فهم ميليشيات دارفور. جنيف: مسح الأسلحة الصغيرة – المعهد العالي للدراسات الدولية والتنموية.

1- مقدمة:

1-1 توطئة:

يركز البحث على قضية ما تزال مركزية في مسار بناء الأمة السودانية وهي هيمنة الولاء القبلي على حساب الولاء القومي داخل الدولة. لقد ظلت القبلية وتمركزها في قمة هرم الولاءات عائقاً أمام وحدة وطنية جامعة للسودانيين. فقد ظلت كثير من المجموعات في السودان في عديد من المناطق تتفاعل سياسياً مع الدولة عبر القبيلة مما حولها من كيان اجتماعي لكيان سياسي.

وتجادل الورقة بأن تعدد الولاءات يتجلى بصورة أكثر تعقيداً عند القبائل الحدودية الممتدة خارج الحدود السياسية على وجه الخصوص، حيث تتراوح بين الولاء للقبيلة داخل الحدود القبيلة لا الحدود السياسية، والولاء لدولة الامتداد "كتشاد" وصولاً إلى الولاءات ذات الطابع الأيديولوجي الإثني الساعي لتكوين دول عرقية. تشكلت هذه الولاءات المتداخلة نتيجة لعدة أسباب منها الامتداد القبلي المتداخل مع الجوار وتعقيدات هذا التداخل خصوصاً مع تشاد، وضعف الدولة المركزية، والبعد عن مراكز صناعة القرار وإشكال ضعف التنمية.

1- 2 نطاق البحث:

يركز البحث على قبيلتي الزغاوة والرزيقات خصوصاً (الأبالة) في دارفور نظراً ل:

- امتداداتهما العميقة خصوصاً مع تشاد، إذ ترتبطان برابطة قبلية قوية أسهمت في تشكيل الواقع السياسي التشادي، وهو ما أنتج علاقة مباشرة مع الدولة التشادية قد تتقاطع أو تتعارض أحيانًا مع المصالح الوطنية السودانية.

- تأثيرهما الكبير على الواقع في السودان عبر انخراطها في مليشيات وحركات مسلحة سياسية استندت على الولاء القبلي العابر للحدود وأثرت على استقرار الدولة. ارتبط الزغاوة بحركتي العدل والمساواة وحركة تحرير السودان بقيادة مناوي والتي تمردت في العام2003[1]، وارتبط جزء من الأبالة بالجنجويد وحرس الحدود والتي تحولت الدعم السريع "الدور الثاني من الجنجويدية" [2]على حد تعبير عبد الله علي م.

- أنها تمثل عامل لنقل التوترات الإقليمية نتيجة لتفاعلها المباشر معها ونتيجة للهجرات والاستدعاء القبلي -الفزع- مما مثل في الحرب الحالية 2023 وسيمثل تهديداً في المستقبل للاستقرار الداخلي في دارفور والسودان بشكل عام.

- شعور هذه القبائل بالتهميش، غياب التنمية والبعد من مركز القرار السياسي في البلاد مما جعلها عرضة للاستقطاب وسهل من حشدها قبلياً.

---

[1] International Crisis Group. (2005). توحيد متمردي دارفور: شرط أساسي للسلام. بروكسل: مجموعة الأزمات الدولية. - Hisham, L. (2023, June 5). التداخلات القبلية والسياسية بين السودان وتشاد.. خريطة معقدة تُذكّي نيران الحرب. Masr360. Retrieved from

[2] عبد الله علي إبراهيم. (2023، 3 ديسمبر). من أين جاء هذا الحميدتي؟ صحيفة مداميك. تم الاسترجاع من https://www.medameek.com/?p=135370

- وقد أضافت الحرب الحالية تعقيدات أخرى لوضعية هذه القبائل خصوصاً مع إعلان تأسيس حكومة موازية في يوليو 2025[3] للحكومة الرسمية في دارفور، تتعاظم الحاجة صياغة سياسات جاذبة تدفع هذه القبائل نحو السعي للبقاء داخل إطار دولة واحدة بما يحقق الاستقرار ويحد من نزعات الانفصال.

- كل هذه الأسباب تؤكد الحاجة فهم طبيعة الولاء عند هذه المجتمعات وتستدعي اهتمامًا خاصًا بها في صياغة السياسات في إطار السعي لبناء الأمة كما يعرفها روبرت إيمرسون "بناء الأمة يعني ولاء المواطنين لبلد إقامتهم، وتقليل تفضيلهم لانتماءاتهم العرقية الخاصة"[4].

1-3 أهداف البحث:

- تقييم أثر السياسات الحكومية على النزعة القبلية والاندماج الداخلي للقبائل الحدودية.
- اقتراح سياسات لتعزيز المشاركة السياسية المباشرة والغير مباشرة السلمية للمجتمعات الحدودية.
- وضع آليات عملية لإدارة التفاعل الحدودي واستثمار الامتدادات القبلية.

1-4 أسئلة البحث الرئيسية:

- كيف أسهم الموقع الجغرافي الحدودي في تشكيل طبيعة البنية الاجتماعية والسياسية للقبائل وطبيعة علاقتها بمركز القرار؟
- ما أثر سياسات الدولة في دفع هذه المجموعات نحو التمركز القبلي دفعها في اتجاه الاندماج الداخلي والفاعلية السياسية/المدنية؟
- ماهي السياسات المناسبة لتعزيز المشاركة السياسية لهذه المجموعات مما يجعلها تساهم بصورة فاعلة في تنمية مجتمعاتها وفي صناعة القرار في الدولة؟

1-5 المنهجية:

تعتمد هذه الورقة على المنهج الوصفي–التحليلي في دراسة ظاهرة تعدد الولاءات لدى القبائل الحدودية في دارفور. ويستند هذا المنهج إلى رصد وتحليل السياقات التاريخية والسياسية والاجتماعية التي شكّلت طبيعة العلاقة بين هذه القبائل والدولة السودانية وبين بعضها البعض، وكيف انعكست تلك العلاقة على أنماط تفاعلها السياسي. كما تعتمد الورقة على بيانات نوعية تم جمعها من خلال مقابلات ميدانية مع السكان المحليين، إلى جانب تحليل بعض الإحصاءات.

2- تحليل السياسات السابقة تجاه المجموعات تحت الدراسة:

2-1 تنوعت السياسات التي أثرت على تحت الدراسة ولكن يمكن ا في عدة سياسات تمثلت في

[3] النور، أ. ا. (2025، 27 يوليو). ماذا يعني تشكيل حكومة موازية في غرب السودان؟ الجزيرة نت. https://aja.ws/yqq768

[4] Aluede, J. A. (2017, June). Border relations in Africa and the impact on nation-building: A study of Nigeria and her limitrophe neighbours since the 1960s. [Article]. University of Lagos page 12.

سياسة تحويل القبيلة لوحدة سياسية، حيث قام الاستعمار بجعل القبيلة وحدة إدارية ذات هوية سياسية في إطار التحول للحكم اللامركزي في العشرينيات، فحوّل دارفور إلى "فسيفساء إدارية من الوحدات القبلية" عبر إنشاء ما يعرف بالإدارة الأهلية، وتم التعامل مع القبائل عبر تصنيف "المحلي" و"المستوطن"، فمنحت الأراضي والسلطة الإدارية للسكان المحليين، بينما تُرك العرب الرحل كمستوطنين بلا أرض ولا سلطة إدارية[5]. حاول الرئيس نميري (1969-1984) إلغاء الإدارة الأهلية واستبدالها بالحكم المحلي مما أحدث فراغًا في الإدارة المحلية ساهم لاحقًا في تعقيد الصراع على الموارد بين القبائل[6]. ومنذ فترة الصادق المهدي (1986-1989) مرورًا بحكومة الإنقاذ (1989-2019)، تحولت الإدارة الأهلية إلى أداة لحشد الأصوات الانتخابية، واكتسبت طابعًا سياسيًا[7]، كما أدت محاولات إصلاح نظام الأراضي والإدارة في عهد الإنقاذ إلى اندلاع صراعات بين القبائل، مثل صراع المساليت والعرب (1995-1999) [8]، وصراعات أخرى أثرت على اندماج القبائل وتماسكها الاجتماعي.

لقد اعتمدت الحكومات السودانية المتعاقبة على صناعة المليشيات القبلية كأداة لقمع التمرد " وظفتها حكومة الجنرال عبد الرحمن سوار الذهب مرة بشكل ممنهج في جنوب السودان في سنة 1985"[9] حكومة الصادق المهدي (1985)[10] نفس النهج، واستخدم نظام الإنقاذ نفس الاستراتيجية مستفيدة من التناقضات القبلية واللعب على مخاوف القبائل لحشدها وغرائها للانضمام لعمليات مكافحة التمرد في دارفور في العام 2003 والذي قادته حركتا العدل والمساواة وجيش تحرير السودان، واللتان شكّل الزغاوة والفور مكونيهما الرئيسيين[11]. وأيضاً، استنفرت الحكومة على وجه الخصوص العرب الأبالة ليصبحوا رأس الرمح في سياسة مكافحة التمرد وسط وعود بالحصول على الأرض وعبر التخويف من التمرد هو في الأصل تمرد ضد العرب " ويتذكر حافظ يوسف – محام مزامل لرئيس جيش تحرير السودان لعبد الواحد محمد نور- قول هلال «انضم الينا! لدينا المال إذا كنت ترغب في ذلك. مشكلة العرب هي مع الزغاوة. وهذا هو سبب انضمام العرب الحكومة"[12]

وفي جانب آخر، اتسمت سياسة الدولة تجاه التنمية والمشاركة في القرار في دارفور بالإهمال والتهميش السياسي تباعاً. فقد تم عزل دارفور منذ الاستعمار الإنجليزي وتركها تحت الحكم القبلي المحلي، فيما تركزت الجهود التنموية في المنطقة الواقعة بين الخرطوم ووادي النيل والأراضي بين النيلين الأزرق والأبيض، مما حول دارفور إلى منطقة راكدة. كما حُصر التعليم بأبناء الزعماء والموظفين المحليين، بينما تُرك عامة السكان للخلاوي بدل المدارس الحديثة.[13]وبعد الاستقلال، ورغم بعض التحسينات كإنشاء السكة الحديد عام 1959 وزراعة المحاصيل النقدية في زالنجي والمناطق الخصبة، ظل وضع دارفور التنموي

---

[5] ممداني، م. (2010). دارفور: منقذون وناجون والحرب على الإرهاب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص 210-212

[6] ممداني، م. (2010). دارفور: منقذون وناجون والحرب على الإرهاب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ص 236-237.

[7] وكالة الجزيرة نت. (2022, 25 أغسطس). نزاعات قبائل السودان.. من مناوشات "الحواكير" إلى احتكار مواردها. الجزيرة نت. https://www.ajnet.me/politics/longform/2022/8/25/نزاعات-قبائل-السودان-ماذا-يغذيها-وما-قابليتها-للحل؟ ، عبد الله علي إبراهيم. (2025). ندوة البروف عبد الله علي إبراهيم عن الإدارة الأهلية بين رؤية جعفر بخيت ومذكرة الشفيع أحمد الشيخ [فيديو]. يوتيوب. https://youtu.be/Jhz3KqNK8JY

[8] ممداني، م. (2010). دارفور: منقذون وناجون والحرب على الإرهاب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص 242-243

[9] جولي فلينت. (2009). ما بعد "الجنجويد": فهم ميليشيات دارفور. جنيف: مسح الأسلحة الصغيرة – المعهد العالي للدراسات الدولية والتنموية. ص 15

[10] المصدر السابق. ص 274

[11] جولي فلينت. (2009). ما بعد "الجنجويد": فهم ميليشيات دارفور. جنيف: مسح الأسلحة الصغيرة – المعهد العالي للدراسات الدولية والتنموية. ص 16-18

[12] جولي فلينت. (2009). ما بعد "الجنجويد": فهم ميليشيات دارفور. جنيف: مسح الأسلحة الصغيرة – المعهد العالي للدراسات الدولية والتنموية. ص 18

[13] ممداني، م. (2010). دارفور: منقذون وناجون والحرب على الإرهاب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص 205- 207

هامشياً.[14] كما ظلت تسجل أدنى مستويات الدخل والفقر بين ولايات السودان في أعوام 1967-1968 و1982-1983،[15] ما يعكس استمرار سياسة الإهمال التنموي والتهميش السياسي. كما أدى عدم وجود طرق حديثة مؤخراً بين دارفور وباقي السودان يعيش أبناء المنطقة في عزلة اجتماعية جعلته أكثر ارتباطاً بالمجتمعات المجاورة[16]

جدول 1 يوضح مؤسسات التعليم مقارنة بين إقليم دارفور وبقية السودان[17] 2003-2004 جدول 2 يوضح الخدمات الصحية مقارنة بين إقليم دارفور وبقية السودان [18] 2005

المؤسسة	كل السودان	ولايات دار فور	النسبة
قبل المدرسي	8617	941	%19.2
التعليم الأساسي	13174	2393	%18.17
ثانوي أكاديمي	2024	207	%10.2
ثانوي فني	66	3	%4.55
فصول يافعين	161	18	%11.2
فصول محو أمية وتعليم كبار	4625	189	%4.1
إجمالي المؤسسات	28667	3751	%13.1

	نقاط غيار	شفخانات	مراكز صحية	مستشفيات	الأسرة	الأطباء
السودان	762	1226	1043	357	26094	8008
دار فور	27	113	51	25	1920	214
النسبة	%3.53	%10.85	% 0.49	%7	%7.35	%2.67

والجدول أدناه خير ناطق وهو يشمل المناصب الدستورية في عهد الإنقاذ منذ الحكومة الأولي الي ما قبل قرارات الثاني عشر من ديسمبر 1999م حيث بلغت جملة المنصب 202 (مئتان واثنين منصبا) توزعت كما يلي:-

1- الإقليم الشرقي	6 مناصب (لمحمد طاهر إيلا منها 5 مواقع)		بنسبة	%3
2- الإقليم الشمالي	120	(منصبا)	بنسبة	%59.4
3- الإقليم الأوسط	18	(منصبا)	بنسبة	%8.9
4- الإقليم الجنوبي	30	(ثلاثين منصبا)	بنسبة	%14.9
5- الإقليم الغربي	28	(منصبا)	بنسبة	%13.8

ـ ضعف التمثيل السياسي انظر الجداول التالية:[19]

فترة الديمقراطية الثانية 1964-1969

1- الشرقي	2 (منصبان فقط)	بنسبة	%2.05
2- الإقليم الشمالي	55 (خمس وخمسين منصبا)	بنسبة	%67.9
3- الإقليم الأوسط	5 (خمسة مناصب)	بنسبة	%6.2
4- الإقليم الجنوبي	14 (أربعة عشرة منصبا)	بنسبة	%17.3
5- الإقليم الغربي	5 (خمسة مناصب)	بنسبة	%6.2

[14] المصدر السابق ص207-208

[15] ممداني، م. (2010). دارفور: منقذون وناجون والحرب على الإرهاب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص208

[16] جحيش، ع.، & محمد، س. أ. (2018). دور الأطراف الخارجية في النزاعات الدولية: دراسة حالة النزاع في إقليم دارفور (2003–2014). برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ص 110.

[17] جحيش، ع.، & محمد، س. أ. (2018). دور الأطراف الخارجية في النزاعات الدولية: دراسة حالة النزاع في إقليم دارفور (2003–2014). برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ص 110.

[18] نفس المصدر ص 111

[19] جماعة طلاب الحق والعدالة. (1999). الكتاب الأسود: اختلال ميزان السلطة والثروة في السودان. ص 11،13

وبالنظر لوضع العرب الأبالة يعيشون بدرجتين تهميش على مستوى السودان وتهميش داخل دارفور نظراً لطبيعة حياتهم المتنقلة، تقول فينلت في 2006 " إن قبائل "الأبالة" لم يستطيعوا في أي وقت أن يشكلوا قوة سياسية تتمتع بنفوذ يكفي للفت الأنظار إلى معاناتهم ووضع احتياجاتهم على أجندة المطالب"[20]

عن سياسة الحدود مع تشاد، ففي حين أن الاستعمار السودان حدوداً اعتباطية سياسية تختلف عن الحدود ، وفي حين منظمة الوحدة الافريقية مبدأ "استقرار الحدود" عام 1964 وإبقاء الحدود الموروثة من الاستعمار لتجنب فوضى إعادة التقسيم[21] واجهت الحكومة السودانية إشكال الحدود في دارفور عبر تركيزها على الجانب الأمني فقط، كمنع التهريب وتجارة المخدرات ودخول الأسلحة، وتم توقيع بروتوكول تأمين الحدود 2010 وانشاء القوات المشتركة لحماية الحدود المشتركة في 2011 بين السودان وتشاد الوسطى[22]. ورغم نص ما عرف بإعلان الخرطوم حول الشراكة الثلاثية على جوانب متعلقة بالسلم الاجتماعي وعودة اللاجئين لم تترجم على شكل اتفاقيات ثنائية.

وخلال الحرب الحالية تمثلت سياسة الحكومة في استنفار القبائل للقتال مع الجيش، إذ تشارك قبيلة الزغاوة في الحرب، فقد أعلن رئيس مجلس الشورى صالح عبد الله أحمد الحرب على الدعم السريع ودعى أبناء الزغاوة للانتظام في المقاومة الشعبية[23]. وعلى الجانب تم اعتبار العرب في دارفور حواضن للدعم السريع، وجاء تشكيل الخلية الأمنية المشتركة كسياسة أمنية لحماية المناطق الواقعة تحت سيطرة الجيش. ومن إحدى صلاحيات هذه الخلية هي "إحالة قضايا حركة "الحواضن المجتمعية" للدعم السريع-من مناطق وجود العدو إلى مناطق سيطرة القوات المسلحة"واعتبارهم متعاونين مما خلق نوع من التنميط واستهداف لإثنيات بعينها[24].

2-2 نتائج سياسات الدولة:

- زيادة التمركز حول القبيلة عبر تحويلها لفاعل سياسي-عسكري يشبه الدولة وجعلها مصدراً للحصول على السلطة الإدارية والأرض وعبر مدها بالسلاح.
- أدى تمليش الدولة للقبائل على امتدادها الخارجي نمو العلاقات العسكرية بين القبائل.
- الفرقة بين المجتمعات عبر السياسات والإصلاحات الغير مدروسة، وعبر تسليط مجموعات على مجموعات أخرى (تسليط العرب على الزغاوة) وعن طريق ربط التمرد الأخير بإثنيات كاملة مما أدى ذلك إلى تآكل الاندماج المحلي والقومي وتنامي الخطاب العنصري والتناحر بين المجموعات.
- تقويض صورة الدولة بسبب لية مكافحة التمرد القائمة على سياسة "تنظيف معاقل الثوار"[25]والتي تسببت بنزوح مجموعات بأكملها تشاد وتدمير موطنها (الطينة عند الزغاوة) بشهادة كل من قابلتهم من أبناء الزغاوة. وبسبب الوضع التنموي

---

[20] جولي فلينت. القبائل العربية... مأساة منسية في أزمة دارفور. خدمة لوس أنجلوس تايمز وواشنطن بوست. 2006

[21] Aluede, J. A. (2017, June). Border relations in Africa and the impact on nation-building: A study of Nigeria and her limitrophe neighbours since the 1960s. [Article]. University of Lagos.

[22] محمد المهدي أحمد. (2024). الصراعات في دارفور وانعكاساتها على العلاقات السودانية التشادية (2003–2021). مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الرابع (العدد التاسع). ص 173-174

[23] قبيلة الزغاوة في السودان تعلن الحرب على قوات الدعم السريع. (2024, أبريل 22). الجزيرة نت

[24] شبكة عاين (Ayin Network)

[25] عبد الوهاب الأفندي. (2009). أزمة دارفور: نظرة في الجذور والحلول الممكنة. سلسلة دراسات استراتيجية (العدد 139). أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ص 22-23

المتردي، وعنصرية الحكومات كما فهمها المواطنون وتم تأكيدها في المقابلات بتعبيرات ك "الوقوف مع العرب ضد الزرقة[26]" المستنتج من إصلاحات الأراضي والسلطة الإدارية في عهد الصادق المهدي والتي جاءت فوقية وبدون استشارة المجتمعات.

- أدى التهميش السياسي والإهمال التنموي وغياب مؤسسات الدولة شرعيتها وحمل هذه المجموعات حمل السلاح في مواجهة الدولة كطريق أوحد للحصول على الحقوق.

3- تحليل المجموعتين موضع الدراسة:

من خلال التحليل التاريخي ومن المقابلات يتم تسليط الضوء على العوامل التي شكلت وأثرت على طبيعة الولاءات عند المجموعتين ونظرتهم للدولة، وعلى الاندماج المحلي في دارفور

3-1مقدمة:

الزغاوة من القبائل الرعوية الزراعية التي تعيش في شمال غرب دارفور (دار الزغاوة) على طول الحدود بين تشاد والسودان، وتنقسم ثلاث مجموعات الكُوبرا والوَقي والبِديّات،[27] الوقي يقع غالبهم في السودان فيما يمتد الفرعان تشاد. وتتمتع قبيلة الزغاوة – البديّات خصوصاً- بنفوذ سياسي قوي في تشاد فهي القبيلة الحاكمة[28]. وتقع حواكير الزغاوة في شمال دارفور مع امتلاكها لحواكير داخل تشاد.

الرزيقات الأبالة فهي تضم الماهرية العريقات والمحاميد[29] والتي تسكن في شمال دارفور ا تعتمد في معيشتها على الرعي والتنقل من دارفور تشاد وداخل السودان عبر مسارات محددة بحثاً عن المراعي. وتمتد القبيلة داخل تشاد، ليبيا والنيجر [30].

مثلت الزراعة التي ما تزال بدائية والرعي أساس النشاط الاقتصادي لدي تلك القبائل.[31] ومؤخراً ظهرت التجارة كنشاط بارز في الحدود بين السودان تشاد وليبيا[32].

تأثرت هذه القبائل بموقعها الجغرافي وامتدادها القبلي عبر حدود مفتوحة وممتدة خصوصا مع تشاد،[33] حيث تتحرك المجموعتين عبر الحدود بحرية تامة ومن العسير التفرقة فيما إذا كان الشخص تشادياً سودانياً "بالنسبة للبدو الرحل الرحل العرب منهم

---

[26] عبد الوهاب الأفندي. (2009). أزمة دارفور: نظرة في الجذور والحلول الممكنة. سلسلة دراسات استراتيجية (العدد 139). أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ص 19

[27] مقابلة مع أ. محمد صالح

[28] هشام، ل. (2023، 5 يونيو). التداخلات القبلية والسياسية بين السودان وتشاد.. خريطة معقدة تُذكّي نيران الحرب. Masr360.

[29] عبد الوهاب الأفندي. (2009). أزمة دارفور: نظرة في الجذور والحلول الممكنة. سلسلة دراسات استراتيجية (العدد 139). أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ص

[30] محمد المهدي أحمد. (2024). الصراعات في دارفور وانعكاساتها على العلاقات السودانية التشادية (2003–2021). مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الرابع (العدد التاسع).

[31] دوسة، ع. ج. (2013). دارفور وأزمة الدولة. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد. ص 64

[32] مقابلات مع أبناء الزغاوة والرزيقات.

[33] Toubiana, J. (2007). War in Chad–Sudan by proxy and the Darfur of Chad: Myth and reality. Geneva: Small Arms Survey, Graduate Institute of International Studies page 14.

والبري (الزغاوة) فلا وجود للحدود في ذهانهم يولد الشخص في بلد ويعيش في البلد ويشعر بالانتماء على نحو متكافئ"[34] وعلى حد تعبير أحد الأبالة حين سؤاله عن موطنه "موطني حيث توجد الأرض والمطر"[35]. ونظراً لطبيعة التنقل والحياة القاسية فإن هذه القبائل قد طورت أنظمة اجتماعية متماسكة كنظام "الفزع" استنفار القبيلة لمواجهة أي خطر دون تمثل الحدود حاجزاً مامهم، جميع من قابلتهم تمسكهم بالقبيلة نتيجة لغياب الدولة فأصحبت القبيلة هي التي تقوم بدور الدولة.

3-2 التأثر بالصراع الإقليمي:

تأثرت هذه القبائل بالصراع التشادي الليبي، والتشادي التشادي خلال السبعينات والثمانينيات وبداية التسعينيات، فقد مثلت دارفور المسرح الخلفي للأحداث مما أدى انتشار السلاح وظهور الجماعات القبلية المسلحة.[36] واعتمدت الجهات المتقاتلة على الاستدعاء القبلي في صراعاتها سواء في تشاد أو السودان.

قاتل الزغاوة السودانيين مع دريس الذي ينتمي لنفس القبيلة في صراعه على السلطة ضد حسين حبري عام 1990 حتى استولى على السلطة في تشاد.[37] كما قدم الرئيس وأبناء القبيلة في تشاد الدعم للحركات المسلحة خصوصاً العدل والمساواة التي ينتمي جزء كبير من الزغاوة في صراعهم مع الحكومة السودانية "فقد انتفعوا من جهتهم ابتداء من سنة 2003 من الدعم التشادي نقود، هدايا، بيع عربات وأسلحة، وعلى الأخص من المجتمع البري(الزغاوة)، بل حتى من عائلة إدريس ديبي من دون موافقته".[38]

مثّل بقاء سلطة الزغاوة في تشاد ضرورة لأبناء الزغاوة في السودان، يقول حسين وهو زغاوي سوداني "أهم سلطة عند الزغاوة هي سلطة تشاد لازم نحافظ عليها". وقد قاتلت حركة العدل والمساواة مع دريس في 2006 عند محاولة المعارضة المدعومة من الخرطوم الهجوم على انجمينا[39]. مما يعني قوة الولاء للقبيلة دون اعتبار للحدود السياسية واحساس بالمصير المشترك وهو ما أكده معظم من قابلتهم من الزغاوة.

لقد مكن وجود الزغاوة في السلطة من سهولة تغيير الولاء واكتساب المناصب السياسية العليا وهنالك نماذج لا حصر لها ذكرت خلال المقابلات لأبناء الزغاوة السودانيين الذين استلموا مناصب عليا بعد استلام ديبي للسلطة. وأشار أحد أبناء الزغاوة الممكن يكون لأحد أبناء القبيلة رقم عسكري في تشاد وفي نفس الوقت يمكن يقاتل في صفوف حركة العدل والمساواة -أي يشارك في الخدمة المدنية في تشاد ويطالب بالسلطة والثروة في السودان- وقد يكون الزغاوي معارضاً في تشاد ويأتي السودان ويحارب ضمن الحركات المسلحة في السودان وهو ما ظهر خلال الحرب الحالية، وتم ذكر عدة أسماء في أثناء المقابلات لمعارضين تشاديين يحاربون اليوم مع القوات المشتركة في السودان منهم "عثمان درو".

---

[34] Toubiana, J. (2007). War in Chad–Sudan by proxy and the Darfur of Chad: Myth and reality. Geneva: Small Arms Survey, Graduate Institute of International Studies page 19.

[35] ممداني، م. (2010). دارفور: منقذون وناجون والحرب على الإرهاب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ص 253

[36] ص 174،175 محمد المهدي أحمد. (2024). الصراعات في دارفور وانعكاساتها على العلاقات السودانية التشادية (2003–2021). مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الرابع (العدد التاسع).

[37] عبد الوهاب الأفندي. (2009). أزمة دارفور: نظرة في الجذور والحلول الممكنة. سلسلة دراسات استراتيجية (العدد 139). أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ص 44-48

[38] Toubiana, J. (2007). War in Chad–Sudan by proxy and the Darfur of Chad: Myth and reality. Geneva: Small Arms Survey, Graduate Institute of International Studies page 32.

[39] نفس المصدر السابق

وكذلك دعمت القبائل العربية ومنهم "" أحمد أصيل في معارضته للحكومة التشادية[40]. كما نشط الجنجويد في تشاد والسودان بدعم من الحكومة السودانية لزعزعة حكومة ديبي ولقمع التمرد.[41] لكن تختلف حالة من الزغاوة انهم بلا سلطة في تشاد وبالتالي هم تعقيداً من حيث الولاء من الزغاوة ويعتمدون على نظام الفزعة "الولاء القبلي" العابر للحدود وهو ما خلال حرب مليشيا الدعم السريع تم استدعاء القبيلة خارج الحدود السودانية للمشاركة ومن ضمنهم الأبالة الذين ينتمي إليهم قائد الدعم السريع[42].

3-3 الهجرات والنزوح:

لقد طالت هجرات كبيرة للزغاوة والعرب من تشاد دارفور بسبب الحروب والعكس. وتختلف الهوية بالدخول السودان نتيجة لوجود أقارب مما يسهل تغير الولاء من الإداريين التشاديين لزعماء القبائل السودانية، وعبر الانضمام للقوات شبه العسكرية المنتشرة كالجنجويد، الدفاع الشعبي، الحركات المسلحة.[43] وقد ساهمت عمليات الهجرة والنزوح للمعارضين في تشاد وليبيا إلى دخول مشاريع سياسية منذ الستينات كمشروع الحزام الإسلامي العربي الذي تبناه القذافي وفكرة التفوق العربي[44] والتي تجعل القبيلة هي لبنة الدولة.

أدى واقع النزوح لدى الزغاوة بعد 2003 نحو الطينة التشادية -قُدر عدد النازحين نحو 200 ألف[45] جلهم من الزغاوة- الى ظهور أجيال لا ترتبط بالسودان، وكما يعبر أ. محمد صالح "ظهرت أجيال إذا قلت للواحد تعال قاتل عشان السودان ما بقاتل لكن ممكن يقاتل عشان القبيلة". ورغم عدد من المبادرات للعودة الطينة السودانية لم تستطع الأهالي بالعودة نتيجة لغياب الخدمات وازدهار الطينة التشادية حسب ما أوضح أ. محمد صالح.

3-4 العوامل البيئية:

أدى تغير المناخ والتصحر والجفاف في الستينات والسبعينات تغير طرق الرعي للقبائل الرعوية خصوصاً الأبالة، مما جعلها تتجه نحو جنوب دارفور حيث المراعي الخصبة. كما أدى تدفق العرب نحو دارفور وسعيهم لامتلاك حواكير، تقول فلنت "أسبقية أولئك العرب حيازة حاكورة لقبيلتهم بالنظر إلى غربتهم في دارفور مجردين من الشوكة الإدارية والسياسية التي تأتي من تملك مثل تلك الحاكورة[46]" وهو ما أدى ظهور الصراعات بين الرعاة والمزارعين بين من لديهم دار ومن لا يملكون الدار[47] ومثل البداية لخلخلة الاندماج الداخلي بين القبائل الرعوية والزراعية وزيادة التكتل حول القبيلة للحصول على الموارد وسط غياب للدولة.

---

[40] عبد الوهاب الأفندي. (2009). أزمة دارفور: نظرة في الجذور والحلول الممكنة. سلسلة دراسات استراتيجية (العدد 139). أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ص44

[41] Toubiana, J. (2007). War in Chad–Sudan by proxy and the Darfur of Chad: Myth and reality. Geneva: Small Arms Survey, Graduate Institute of International Studies page 14-15

[42] زيدان، ي. (2025، 26 أكتوبر). النزعة العرقية في قوات الدعم السريع السودانية: كيف سيكون للتجنيد من دول الجوار تأثيره مستقبلاً (2-3). وكالة المحقق الإخبارية. استُرجع من https://almohaqiq.com/?p=23282

[43] ممداني، م. (2010). دارفور: منقذون وناجون والحرب على الإرهاب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ص 267

[44] ممداني، م. (2010). دارفور: منقذون وناجون والحرب على الإرهاب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص 259

[45] **ReliefWeb. (2004).** ***Chad: Sudanese refugees - Information Bulletin No. 1.*** **ReliefWeb. Retrieved from https://reliefweb.int/report/chad/chad-sudanese-refugees-information-bulletin-n-1**

[46] عبد الله علي إبراهيم. (2023، 3 ديسمبر). من أين جاء هذا الحميدتي؟ صحيفة مداميك. تم الاسترجاع من https://www.medameek.com/?p=135370

[47] ممداني، م. (2010). دارفور: منقذون وناجون والحرب على الإرهاب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ص254

3-5 التفاعل السياسي:

عبر استخدام السلاح للحصول على السلطة والثروة؛ تأثر جزء من أبناء دارفور بتمرد الجنوب والعوائد السياسية التي جنتها المعارضة الجنوبية جراء حمل السلاح.[48] شكلت الحركات المسلحة في دارفور منافذ لقبيلة الزغاوة للمطالبة بالمشاركة السياسية وتوزيع عادل للثروة من الدولة "بلغ عدد مقاتلي حركة العدالة والمساواة - القيادة الميدانية نحو 200 مقاتل جلهم من الزغاوة السودانيين والتشاديين ويتوطن غالبيتهم جنوب تينيه"[49].

مثلت استعانة الحكومة وتسليحها للمجموعات القبلية ومن ضمنها لدحر التمرد فرصة هذه القبائل للمساومة من أجل الحصول على الأرض والموارد مقابل التعاون. وكذلك جاءت مشاركتهم دفاعاً عن الوجود، نتيجة لدعاية الحكومة ب تمرد الزغاوة هو ضد العرب لا ضد الحكومة.[50] لقد وجد "العرب" في حميدتي الرجل المناسب لتحقيق مطالبهم، يقول الباحث التشادي، سعيد أبكر أحمد: "يمثل حميدتي شخصية أسطورية للمضطهدين الذين ينتمون إلى القبائل العربية من دارفور إلى مالي، لأنهم من وجهة نظرهم وجدوا رجلاً لديه السلاح والمال وبإمكانه أن يمسح عنهم ألم الاضطهاد".[51]

المشاركة عبر الاتفاقيات السياسية منذ اتفاقية في 2006 والتي أتت بمناوي "الزغاوي" كبيراً لمساعدي الجمهورية، وانتهاء باتفاقية جوبا للسلام 2020 مع حركتي العدل والمساواة وتحرير السودان وغيرهم.

3-6 تأثير المنظمات الدولية:

انطلقت جهود بناء السلام عبر اتفاقيات السلام التي رعتها المنظمات الدولية والوسطاء من فهم قاصر لطبيعة الصراع وحصره في صراع بين الزرقة ومن ضمنهم الزغاوة "ضحايا" والعرب ومن ضمنهم الرزيقات الأبالة "مجرمين". كما أدى اعلام المنظمات الدولية وغيرها تصوير كل العرب هم جنجويد واعتبارهم مجرمين رغم تضرروا جراء الحرب، وهو ما ساهم في زيادة تكتلهم العرقي[52].

تم استثناء العرب من محادثات السلام مما أدى إلى شعور هذه القبائل بأن الدولة تخلت عنهم. [53] **ورغم جهود السلام ترى فنلت لا يمكن تحقيقه "**إلا إذا ما تمكن المجتمع الدولي من تكوين نوع من الفهم الدقيق لمن هم "الجنجويد"، والأهم من ذلك لماذا قاموا بأعمالهم ثم القيام بعد ذلك بالتحرك بشكل جدي من أجل إدماج رعاة الإبل الأكثر تعرضاً للتمييز والمحن في النسيج العام في تلك المنطقة من خلال عملية تنموية وسياسية"[54] وهو ما لم يحدث.

ينظر الرزيقات المنظمات الدولية نظرة سالبة نتيجة لتمييزها ضد العرب وعدم حياديتها فلم تقدم لهم على المستوي أي وتم اقصائهم من فرص العمل داخل المنظمات، وهو ما ذكر بالتطابق في كل المقابلات مع أبناء الرزيقات الأبالة.

---

[48] عبد الوهاب الأفندي. (2009). أزمة دارفور: نظرة في الجذور والحلول الممكنة. سلسلة دراسات استراتيجية (العدد 139). أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ص80

[49] Toubiana, J. (2007). War in Chad–Sudan by proxy and the Darfur of Chad: Myth and reality. Geneva: Small Arms Survey, Graduate Institute of International Studies page 23.

[50] جولي فلينت. (2009). ما بعد "الجنجويد": فهم ميليشيات دارفور. جنيف: مسح الأسلحة الصغيرة – المعهد العالي للدراسات الدولية والتنموية. ص22

[51] التداخلات القبلية والسياسية بين السودان وتشاد.. خريطة معقدة تُذكّي نيران الحرب

[52] جولي فلينت. القبائل العربية... مأساة منسية في أزمة دارفور. خدمة لوس أنجلوس تايمز وواشنطن بوست. 2006

[53] جولي فلينت. (2009). ما بعد "الجنجويد": فهم ميليشيات دارفور. جنيف: مسح الأسلحة الصغيرة – المعهد العالي للدراسات الدولية والتنموية ص29-33-.

[54] جولي فلينت. القبائل العربية... مأساة منسية في أزمة دارفور. خدمة لوس أنجلوس تايمز وواشنطن بوست. 2006

لقد ساهمت وعود المنظمات للنازحين بالهجرة ببقاء النازحين من الزغاوة في الطينة التشادية رغبة في الهجرة رغم المحاولات المتعددة من مجموعات إعادة النازحين الطينة السودانية، كما اعتمدت سياسة المنظمات على الدعم المادي من تقديم الغذاء والمال دون وجود أثر تنموي حقيقي على مناطق هذه المجموعات.[55]

4- نتائج التحليل:

يتجاوز الولاء الحدود السياسية لدى أبناء الزغاوة والرزيقات نظراً للارتباط الشديد بين أبناء القبيلة خارج الحدود السودانية وغياب الدولة ومؤسساتها على الحدود مما ساهم في تعميق هذا الارتباط. ولا يقتصر الارتباط على الجانب الاجتماعي بل للجوانب السياسية نتيجة لتحول القبيلة لكيان سياسي عسكري والاستقواء بالقبيلة بكل امتدادها في الصراعات الداخلية ووجود سلطة سياسية للقبيلة في تشاد. ويبدو من العسير إذا افترضنا قيام حرب بين السودان وتشاد يقرر الزغاوي مع أي جانب سيقف، ولكن المؤكد جزء ليس بالقليل سيحارب جانب تشاد.

مثل التنمية وتقديم الخدمات وغياب الحماية من الدولة جعل القبيلة تتحول من شبكة اجتماعية متصلة عبر الحدود لهيكل عسكري-اقتصادي عابر للحدود. يكون ولاء الفرد للقبيلة على امتدادها باعتبارها مصدراً للأمن والتعاضد والمطالبة بالحقوق في مواجهة الدولة وباقي القبائل. ومع ظهور الجماعات المسلحة "أصبح المواطن في كثير من الأحيان يوالي الحركات المسلحة أكثر من دولته".[56] وخلال المقابلات تتكرر كثيراً تعليقات مثل "هي وينها الدولة" "الدولة ما قدمت لينا شيء" مما يعكس بُعد الدولة عن المواطن. ويبدو أن جزء معتبر من أبناء القبيلتين خصوصاً المثقفين يشككون في قدرة الدولة في شكلها الحالي على تقديم أي شيء حل أي إشكال.

لقد ساهمت الطبيعة القاسية لشمال دارفور وحالة البداوة والترحال من تقوية الروابط القبلية كوسيلة للحماية، وتسببت حالة البداوة والترحال عبر الحدود من صعوبة فهم أهمية الدولة وطبيعة مؤسساتها والية عملها مما قلل من الارتباط بها، يقول أحد أبناء الأبالة إن لا يفهمون الدولة الحديثة ولا كيف تعمل مما جعل أيضاً من العسير تطور هذه المجتمعات.

لقد المقابلات مركزية التنمية وتوفير الخدمات بالنسبة لأبناء القبيلتين وأن غيابها سبب أساسي في دفع المواطن بعيداً عن الدولة والارتماء في أحضان القبيلة وهو ما سهل من التفاف هذه المجموعات حول قادة السلاح للحصول على السلطة والثروة وسط اعتقاد الوصول للسلطة المباشرة هو السبيل لتحقيق التنمية والخدمات. وقد استشهد الزغاوة بفرص التعليم التي توفرت لهم بعد دخول مناوي ليصبح كبير مساعدي الجمهورية 2006 ومشروع المستشفى الكبير في الطينة الذي بدأ في فترة وزير الصحة أبو قردة. ويرى الرزيقات بأن التنمية التي حدثت منذ 2013 إلى 2023 على يد محمد حمدان دقلو غير مسبوقة بالنسبة لعرب دارفور.

مثّل غياب أدوات التحديث السياسي السلمية -خصوصاً عند الرحل- في بعد المواطن من قنوات المطالبة والتمثيل في الدولة. وجعلها تتمسك بالأشكال التقليدية للإدارة القائمة على القبيلة على عكس المجتمعات على الشريط النيلي التي نالت قسطاً من

[55] مقابلة مع أحد القادة الأهليين

[56] خالد بن علي. سياسة السودان وتشاد: تداخل ديموغرافي وتنافر سياسي. مقالات أكاديمية رؤية للفكر.
https://roya-academy.com/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86/

التعليم ودرجات كبيرة من التحديث واتصال بالحضارة المتوسطية[57] مما جعل الروابط القبلية أضعف وظهور روابط حديثة كالتجمعات والنقابات، وهي المشكلة التي تم الإشارة من قبل المستعمر في التقرير السنوي للعام 1921 حين أراد تبني الحكم الغير مباشر.[58]

يبدو شبه جماع على النظر الدولة باعتبارها المسئولة عن التنمية، ورغم وجود مشاريع مجتمعية تعمل في إطار تعليم الرحل ومجموعات لتحقيق السلم الاجتماعي وغيرها من مجهودات شعبية وتنظيمات مدنية في نظر المواطنين ذات أثر محدود جدا. كما ن ثقافة التعاونيات والنقابات و الحديثة للتأثير على السياسات ما تزال غير مألوفة لدى هذه المجموعات.

لقد كان للمنظمات أثر سلبي على المجتمعات بسبب عدم حياديتها وتبنيها سردية "عرب ضد زرقة" "وابادة جماعية" مما زاد من الهوة بين المجموعات.

5- المقاربات النظرية:

5-1 هناك عدد من المدارس التي تناولت قضية تعدد الولاءات وسياسات الإدماج منها:

1- **مقاربة فك التركيب القبلي وإعادة التركيب المدني،** يرى محمود ممداني[59] أن الاستعمار في أنشأ نظام مزدوج في المدن (حكم مدني) يمنح السكان صفة "المواطن" وأنشأ في الأرياف حكم قبلي غير مباشر يمنح السكان صفة "الرعية" الخاضعة للسلطة التقليدية وقوانين العرف. ومنع تكون هوية وطنية جامعة. ويرى ممداني ضرورة فك التركيب القبلي بإلغاء الاعتراف بالقبيلة كوحدة سياسية وقانونية ودمجهم في نظام قانوني موحد. ثم إعادة التركيب المدني عبر مؤسسات تمثيل مدني وخدمات تقدم من الدولة تجعل المواطنة هي أساس العلاقة بين الفرد والدولة.
تنظر هذه المدرسة سلبية للنظم التقليدية دون محاولة الاستفادة منها في خلق نموذج حوكمة عن نموذج الدولة الحديثة، وفي ظل دولة ضعيفة ممتدة الأطراف من الصعب الحديث عن مثل هذه التقليدية التي أصبحت متجذرة..

2- **مقاربة الدولة شبه الكاملة " الدولة الكوازي"** تقوم على ن الدولة في فريقيا بعد الاستعمار تفتقر السيادة الفعلية رغم امتلاك السيادة القانونية. فهذه الدول ولدت من حدود استعمارية مصطنعة لا تعكس وحدة اجتماعية ثقافية وتعاني من ضعف شديد في قدرتها على بسط سلطانها دمج المواطنين في هوية وطنية جامعة بسبب ضعف الخدمات والتهميش والصراعات يفضل المواطنون الولاء للقبيلة. يكمن الحل في بناء السيادة الفعلية والتنمية وبناء الهوية الوطنية. روبرت جاكسون وكارل روزبرغ[60].

---

[57] أبوالقاسم حاج حمد. السودان: المأزق التاريخي وآفاق المستقبل. بيروت: دار ابن حزم، 1996 الكتاب الأول. مقابلة مع أستاذ التاريخ زهير هاشم طه

[58] ممداني، م. (2010). دارفور: منقذون وناجون والحرب على الإرهاب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ص 198

[59] Mamdani, Mahmood. Define and Rule: Native as Political Identity. Cambridge, MA: Harvard University Press, 2012.

[60] Jackson, R. H. (1990). Quasi-States: Sovereignty, International Relations, and the Third World. Cambridge, England; New York: Cambridge University Press.

لقد ظهرت فكرة الدولة الكوازي (الدولة) نتيجة لتغير المعايير والتوقعات حول الدولة باعتبارها دولة خدمات ورفاه اجتماعي[61] ويتمركز الحل في تقوية الدولة لتصبح مثل الدولة الحديثة، في حين تجادل الورقة بضرورة تحمل المجتمع لجزء من مسئولية التنمية وبناء مجتمعات قوية تكون في حالة مع الدولة مما يعني تجاوز مركزية للدولة على حساب المجتمعات.

3- **المقاربة الشبكية،** يقول جان فرانسوا[62] لفهم الولاء في فريقيا فن يتطلب النظر للدولة والمجتمع كجزء من شبكات نفوذ مترابطة تتجاوز الحدود الاستعماري. حيث تدار السلطة في عبر علاقات شخصية ، والقبائل الحدودية لا تتعامل مع الدولة على أساس المواطنة فقط بل من خلال روابط القرابة التجارة، تحالفات سياسية تمتد عبر الحدود. والحدود الاستعمارية لم تلغ الشبكات التقليدية بل كثيراً ما جعلتها أكثر أهمية كقنوات للوصول للموارد.

الحل لا يكمن في قطع هذه الشبكات بل توظيفها وإعادة توجيهها نحو خدمة الأهداف الوطنية. وعلى الرغم من هذه النظرية قد تعطي مدخلاً لفهم شكل الروابط والعلاقات وإمكانية توظيفها ا ا تعطي حلاً يبدو بسيطاً لمشكلة هي أكثر تعقيداً خصوصاً في الواقع السوداني.

5-2 الإطار النظري للسياسات المقترحة:

ترى الورقة عملية الداخلي وبناء الحس الوطني يكون عبر المواطنين في بناء مجتمعاتهم وفي صناعة القرار في الدولة والمشاركة في عمليات التنمية بصورة جماعية والوعي بمسؤوليتهم تجاه مجتمعاتهم أي عبر تقوية المجتمعات عبر المشاركة السياسية الفاعلة للمجتمعات وتنظيماتها التقليدية (الإدارة) في صنع السياسات مع التركيز على برامج التنمية المجتمعية. تسعى لتحويل النظر في علاقة المواطن بالدولة من علاقة رأسية قائمة على الامتثال علاقة أفقية مبنية على التعاون مما سيعضد الانتماء للدولة ويقلل مع الزمن مركزية القبيلة.

كما يمكن الاستفادة من نظرية فرانسوا في توظيف العلاقات العابرة للحدود وتحويلها من مشكلة مشاريع تنمية عبر برامج تعاون حدودية تسعى لتنمية المجتمعات الحدودية وتقنين العلاقة الاجتماعية والاقتصادية بصورة رسمية وبناء مستوى جديد من الترابط الإقليمي المقنن وزيادة هيبة الدولة في الحدود.

لا تنطلق الورقة من ضرورة عمل قطيعة مع ل التقليدية للإدارة والحكم عند المجتمعات التقليدية بل تؤكد على ضرورة اتباع نموذج الحوكمة الهجينة (دمج التقليدي في الحديث)[63] لخلق نموذج حوكمة يتماشى والواقع السوداني والذي سيدفع في اتجاه تمكين المجتمعات على المستوى وزيادة الإحساس بالانتماء عبر مشاركة فعالة لمؤسسات مختلفة ولممثلي المجتمعات كما سيمكن المجتمع المحلي على المجتمع الحديث، هذا التفاعل قد يؤدي في النهاية ى تولد نموذج خلاق.

---

[61] Jackson, Robert. Quasi-States: Sovereignty, International Relations and the Third World (Cambridge: CUP, 1990). Chapter 1 -Summary 12.

[62] Bayart, Jean-François. The State in Africa: The Politics of the Belly. London: Longman, 1993.

[63] صندل رجب، س. ب. (2025، 12 يوليو). مخيال الإدارة الأهلية في السودان: مقترح سياساتي لإعادة تشكيل دور الإدارة الأهلية وعلاقتها بمؤسسات الدولة – شرق السودان نموذجاً. نُشر كجزء من زمالة الديمقراطية في السودان لعام 2025.

تتبنى الورقة التعريف الموسع للمشاركة كما عرفه **نوريس**، والتي ترى أنها الأنشطة "التي تهدف إلى التأثير على المجتمع المدني، أو التي تحاول تغيير الأنماط المنهجية للسلوك الاجتماعي"[64]. وكما يقول ماسيدو وآخرون والذين لا يرون فرقاً بين المشاركة المدنية والسياسية "تشمل المشاركة المدنية أي نشاط، فردي أو جماعي، مكرّس للتأثير على الحياة الجماعية للجماعة السياسية"[65] لتجاوز النظرة الضيقة للمشاركة بحصرها في التمثيل السياسي المباشر.

وكما ترى **كارل باتمان** ن وظيفة تربوية للمشاركة السياسية فهي ليست فقط وسيلة للتأثير على القرارات فقط هي أيضا عملية تشكل أنفسهم تنمي فيهم إحساساً بالكفاءة والمسئولية مما يجعلهم أكثر قدرة على ممارسة المواطنة الديمقراطية[66].

6- نماذج يمكن الاستفادة منها:

يشكل واقع قبائل الحدود في دارفور واقعاً مركباً فريداً لا يشابه في كل جوانبه تجارب أخرى، أنه يمكن الاستفادة من عدة تجارب مختلفة ومحاولة الخروج بسياسات مركبة.

6-1 نموذج التعاون الحدودي لتنمية المناطق الحدودية:

تجربة ورش التعاون عبر الحدود في نيجيريا:

الحدود الموروثة على علاقة نيجيريا مع جيرانها واجهت نيجيريا خلافات ونزاعات على الحدود وكثرت العرقية، كما أدى لفصل الأقارب والجماعات العرقية واللغوية مما أثر على بناء ، ن نمو وتوسع الجريمة العابرة للحدود على استقرار الحدود[67].

تم اللجنة الوطنية للحدود 1987، وركزت اللجنة على ورش تعاون عبر الحدود لحل الإشكالات الحدودية. وهدف المشروع خلق منصة لخلق سياسيات وممارسة تعاونية ثنائية بين وجيرانها. عملت الورش على جمع صناع السياسات والزعماء التقليديين والأكاديميين وسكان المجتمعات الحدودية لمناقشة مشاكلهم حلول لها عبر مخرجات سياسية وقانونية[68].

أدت هذه الورش نوع من الاستقرار على الحدود كما ساهمت في تعزيز الروابط الثقافية وتحقيق تعاون اقتصادي محلي للزعماء التقليديين مما أدى لبناء شبكات مواطنة من الأدنى للأعلى[69].

---

[64] van Deth, J. W. (2014). A conceptual map of political participation. Acta Politica, 49, 349–367 page 352.

[65] van Deth, J. W. (2014). A conceptual map of political participation. Acta Politica, 49, 349–367 page 352

[66] Pateman, C. (2012). Participatory democracy revisited. Perspectives on Politics, 10(1), 7–19. https://doi.org/10.1017/S1537592711004877

[67] Aluede, J. A. (2017, June). Border relations in Africa and the impact on nation-building: A study of Nigeria and her limitrophe neighbours since the 1960s. [Article]. University of Lagos.

[68] المصدر السابق

[69] Aluede, J. A. (2017, June). Border relations in Africa and the impact on nation-building: A study of Nigeria and her limitrophe neighbours since the 1960s. [Article]. University of Lagos.

ورغم هذه التجربة واجهت معوقات عدة مثلت نموذجاً أثر على بلدان أخرى اتبعت نفس فكرة التعاون كإنشاء المديرية الوطنية للحدود في عام 1999 وبرنامج مبادرات الإيكواس عبر الحدود. [70](CIP)مما يعني إعطاء صفة رسمية للحركة الحدودية وتحقيق الاستقرار على الحدود.

6-2 نموذج دمج الهياكل التقليدية في المؤسسات الحديثة:

بوتسوانا:

دستور 1966 القادة التقليديون وظيفة استشارية عبر المجلس الوطني للزعماء التقليديين Ntlo ya Dikgosi وهي مؤسسة دستورية تعمل كمجلس استشاري للحكومة في القضايا المؤثرة على المجتمعات القبلية[71]. وتم إعطاء مناصب للقادة داخل منظومة الحكم المحلي وتمثلت مهامهم في حل النزاعات وتوزيع الأراضي ومسائل التنمية المحلية وتم تقسيم المحاكم لعرفية وعادية[72].

ساهمت الإجراءات التي اتخذتها بوتسوانا في المساهمة في استقرار المجتمع واستقرار الديمقراطية نفسها. كما ساهمت السياسة في ضبط الدولة للقادة وتوضيح دوارهم وعطائهم مساحة للمشاركة في إدارة البلد وبرامج التنمية عبر مجموعة القوانين التي نظمت عملهم[73].

6-3 نموذج التنمية المجتمعية الذاتية:

قرية ود البلال:

عبر المجهودات الشعبية انتظم جميع أهالي ود البلال في جمعية تعاونية وقاموا بتأسيس شركة مساهمة عامة مملوكة لكل أهالي القرية لتغيير واقعهم التنموي المتردي[74].

---

[70] المصدر السابق.

[71] The inclusion of traditional authorities in democratic state structures: A comparative case study of Botswana and Zambia (2019) Van Heun, Femke uni. Of Leiden, institute of political science.

[72] المصدر السابق

[73] صندل رجب، س. ب. (2025، 12 يوليو). مخيال الإدارة الأهلية في السودان: مقترح سياساتي لإعادة تشكيل دور الإدارة الأهلية وعلاقتها بمؤسسات الدولة – شرق السودان نموذجاً. نُشر كجزء من زمالة الديمقراطية في السودان لعام 2025.

[74] عثمان الفيل، خالد. (2023، 27 يوليو). شركات القُرى والبلدات: نموذج لبناء مجتمعات محلية قوية ومستقلة اقتصادياً في الدول النامية (تجربة قرية ود بلال في السودان، وإصلاحات دنغ شياو بينغ، مهندس الصين الحديثة!).

كانت النتيجة دخول جميع القرية في مظلة التأمين الصحي ونجوا في توفير مرتبات شهرية للأيتام وفرص عمل للنساء وتأسيس محطة وقود بالقرب من القرية وبناء مجزر ألية لذبح الدواجن وغيرها من النتائج المذهلة[75].

ن تبني نماذج اقتصادية تنموية في الريف تمثل حلاً لمعالجة مشكلة تركز الخدمات والتنمية والبناء في المراكز الحضرية وغيابها في الريف، كما استنفار الجهود الشعبية في إطار التنمية قد يمكن من تقوية المجتمع وتجاوز الدولة كمسؤول وحيد عن التنمية في واقع دولة هشة كالسودان. كما يمكن تمثل التنمية الاقتصادية في الريف مدخلاً للتأثير على الواقع السياسي ومدخلاً للتحول الديمقراطي[76].

7- التوصيات:

تقوم التوصيات على فكرة تعزيز المشاركة السياسية المباشرة والغير مباشرة للمجموعات، مع التركيز على التنمية والاستقرار بوصفهما مدخلين أساسيين لتحقيق الإدماج الوطني.

7-1 توصيات موجهة للحكومة:

- **إنشاء مجلس حكماء السودان** داخل البرلمان بعضوية قادة الإدارة الأهلية في السودان، بحيث يكون معنياً بكل ما يخص المجتمعات المحلية ثقافياً واجتماعياً وما يرتبط بثوابت الأمة السودانية. و يهدف هذا المجلس إلى تعزيز الشعور القومي لدى المجموعات المحلية من خلال إشراكها في صناعة القرار القومي، كما سيكون بمثابة جسر للتعبير عن قضايا المجتمعات المحلية داخل مؤسسات الدولة.

- **تأسيس إدارة للتعاون وضبط الحركة بين الحدود** بمشاركة المجتمعات المحلية، تعنى **بتنمية المناطق الحدودية** وتعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول المجاورة. يسهم هذا المقترح في **رسملة العلاقات الحدودية** وتحويل الامتدادات القبلية إلى **روابط تنموية رسمية**، بما يعزز الشعور بوجود الدولة واهتمامها بتنمية الأطراف.

- **التحول التدريجي نحو النظام الفيدرالي** عبر نقل السلطات تدريجياً، بدءًا بإنشاء **مجلس شورى إقليمي** تُلزم قراراته الحكومة المركزية في قضايا الأرض ومسارات الرحل وعودة اللاجئين. يضم المجلس ممثلين عن المجتمع المحلي والحكومة، ويعمل على صياغة **ميثاق للتعايش السلمي** وتحديد دور القبيلة الاجتماعي وآليات فض النزاعات. يسهم ذلك في **تدريب أبناء الإقليم**

[75] المصدر السابق

[76] عثمان الفيل، خالد. (2023، 27 يوليو). شركات القُرى والبلدات: نموذج لبناء مجتمعات محلية قوية ومستقلة اقتصادياً في الدول النامية (تجربة قرية ود بلال في السودان، وإصلاحات دنغ شياو بينغ، مهندس الصين الحديثة!).

على الحكم والإدارة تدريجيًا، وتفادي إشكالات الانتقال المفاجئ، إضافة إلى **تعزيز الاندماج بين المكونات** وترسيخ أسس إدارة مستقرة للمنطقة.

7-2 توصيات للفاعلين في المجتمع المحلي وتنظيمات المجتمع المدني:

- **تبني نموذج التنمية المجتمعية الذاتية** عبر نشر ثقافة أن التنمية ليست مسؤولية الدولة وحدها، بل هي **مهمة تشاركية** يمكن للمجتمعات المحلية الاضطلاع بها من خلال **استنهاض طاقاتها وإمكاناتها الذاتية**. يسهم هذا النموذج في **رفع وعي المواطن بمسؤوليته التنموية**، وتمكين المجتمعات من التأثير في صناعة السياسات العامة، وتجاوز خطاب التهميش وضعف الدولة.

- **تشجيع الاقتصاد التضامني** من خلال تأسيس **الجمعيات والتعاونيات الزراعية والرعوية والحرفية**، وتحويل **الترابط القبلي إلى ترابط اقتصادي منتج**. كما يُوصى باستخدام **الإعلام الموجَّه** لنشر ثقافة التنمية الذاتية حتى في ظل ظروف الحرب وعدم الاستقرار، بما يعزز روح المبادرة المحلية، ويمكن المجتمعات من الأدوات الحديثة للتأثير على السياسات العامة.

7-3 توصيات للمنظمات الدولية:

- **تركيز الجهود على مشاريع تنموية حقيقية** تنفذ عبر **قنوات الدولة الرسمية** مع الالتزام بالحيادية تجاه المجتمعات. يجب أن تُوجَّه هذه المشاريع نحو **بناء المؤسسات والبنية التحتية** بدلًا من الاعتماد المفرط على تقديم المساعدات المالية المباشرة للمجتمع، مما يضمن استدامة التنمية.

- **بناء شراكات متوازنة مع منظمات المجتمع المحلي** تحت إشراف الدولة، بحيث تُشرك الجمعيات المحلية في **تصميم وتنفيذ المشاريع** بما يتوافق مع **احتياجات المجتمعات وتطلعاتها**، مما يعزز فاعلية التدخلات الإنسانية ويضمن توجيهها لخدمة المصلحة العامة.

المصادر:

المراجع العربية:

- حاج حمد، أ. ق. (1996). السودان: المأزق التاريخي وآفاق المستقبل – جدلية التركيب. بيروت: دار ابن حزم.
- اتفاقية جوبا للسلام. (2020).
- الأفندي، ع. و. (2009). أزمة دارفور: نظرة في الجذور والحلول الممكنة. سلسلة دراسات استراتيجية (العدد 139). أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- الجماعة الطلابية "طلاب الحق والعدالة". (1999). الكتاب الأسود: اختلال ميزان السلطة والثروة في السودان.

- جحيش، ع.، & محمد، س. أ. (2018). دور الأطراف الخارجية في النزاعات الدولية: دراسة حالة النزاع في إقليم دارفور (2003–2014). برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
- هشام، ل. (2023، 5 يونيو). التداخلات القبلية والسياسية بين السودان وتشاد: خريطة معقدة تُذكّي نيران الحرب. Masr360.
- خالد، ب. ع. (دون تاريخ). سياسة السودان وتشاد: تداخل ديموغرافي وتنافر سياسي. رؤية للفكر. https://roya-academy.com/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86
- صندل رجب، س. ب. (2025، 12 يوليو). مخيال الإدارة الأهلية في السودان: مقترح سياساتي لإعادة تشكيل دور الإدارة الأهلية وعلاقتها بمؤسسات الدولة – شرق السودان نموذجاً. نُشر كجزء من زمالة الديمقراطية في السودان لعام 2025.
- عبد الله علي إبراهيم. (2023، 3 ديسمبر). من أين جاء هذا الحميدتي؟ صحيفة مداميك. https://www.medameek.com/?p=135370
- قبيلة الزغاوة في السودان تعلن الحرب على قوات الدعم السريع. (2024، 22 أبريل). الجزيرة نت.
- فلينت، ج. (2006). القبائل العربية... مأساة منسية في أزمة دارفور. خدمة لوس أنجلوس تايمز وواشنطن بوست.
- فلينت، ج. (2009). ما بعد "الجنجويد": فهم ميليشيات دارفور. جنيف: مسح الأسلحة الصغيرة – المعهد العالي للدراسات الدولية والتنموية.
- محمد المهدي، أ. (2024). الصراعات في دارفور وانعكاساتها على العلاقات السودانية التشادية (2003–2021). مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، 4(9).
- ممداني، م. (2010). دارفور: منقذون وناجون والحرب على الإرهاب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- مقالة: ترسيم الحدود بين تشاد والسودان وأثره على التداخل السكاني (4-6). (دون تاريخ). صحيفة الصيحة. https://www.sudaress.com/assayha/93591
- مقابلة مع أحد القادة الأهليين. (2025).
- عثمان الفيل، خ. (2023، 27 يوليو). شركات القُرى والبلدات: نموذج لبناء مجتمعات محلية قوية ومستقلة اقتصادياً في الدول النامية (تجربة قرية ود بلال في السودان، وإصلاحات دنغ شياو بينغ، مهندس الصين الحديثة!).
- شبكة عاين (Ayin Network). (دون تاريخ).
- دوسة، ع. ج. (2013). دارفور وأزمة الدولة. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد.
- وكالة الجزيرة نت. (2022، 25 أغسطس). نزاعات قبائل السودان: من مناوشات الحواكير إلى احتكار مواردها. الجزيرة نت. https://www.ajnet.me/politics/longform/2022/8/25
- النور، أ. أ. (2025، 27 يوليو). ماذا يعني تشكيل حكومة موازية في غرب السودان؟ الجزيرة نت. https://aja.ws/ygq768
- ندوة البروف عبد الله علي إبراهيم عن الإدارة الأهلية بين رؤية جعفر بخيت ومذكرة الشفيع أحمد الشيخ [فيديو]. (دون تاريخ). يوتيوب. https://youtu.be/Jhz3KqNK8JY

- زيدان، ي. (2025، 26 أكتوبر). النزعة العرقية في قوات الدعم السريع السودانية: كيف سيكون للتجنيد من دول الجوار تأثيره مستقبلاً (2–3). وكالة المحقق الإخبارية. https://almohagig.com/?p=23282

المراجع الأجنبية:

- Aluede, J. A. (2017, June). Border relations in Africa and the impact on nation-building: A study of Nigeria and her limitrophe neighbours since the 1960s. University of Lagos.
- Almond, G. A., & Verba, S. (1963). The Civic Culture: Political Attitudes and Democracy in Five Nations. Princeton University Press.
- Bayart, J.-F. (1993). The State in Africa: The Politics of the Belly. London: Longman.
- International Crisis Group. (2005). Unifying Darfur's Rebels: A Prerequisite for Peace. Brussels: ICG.
- Jackson, R. H. (1990). Quasi-States: Sovereignty, International Relations, and the Third World. Cambridge University Press.
- Mamdani, M. (2012). Define and Rule: Native as Political Identity. Harvard University Press.
- Nugent, P. (2019). Boundaries, Communities and State-Making in West Africa. Cambridge University Press.
- Pateman, C. (2012). Participatory democracy revisited. Perspectives on Politics, 10(1), 7–19. https://doi.org/10.1017/S1537592711004877
- Toubiana, J. (2007). War in Chad–Sudan by proxy and the Darfur of Chad: Myth and reality. Geneva: Small Arms Survey, Graduate Institute of International Studies.
- Van Deth, J. W. (2014). A conceptual map of political participation. Acta Politica, 49, 349–367. https://doi.org/10.1057/ap.2014.6
- Van Heun, F. (2019). The inclusion of traditional authorities in democratic state structures: A comparative case study of Botswana and Zambia. Leiden University, Institute of Political Science.
- ReliefWeb. (2004). Chad: Sudanese refugees – Information Bulletin No. 1. https://reliefweb.int/report/chad/chad-sudanese-refugees-information-bulletin-n-1